

## تفسير السمعاني

@ 211 ( ^ لخلق □ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ( 30 ) منيبين إليه  
واتقوه ) \* \* \* \* \*

وفي الآية قول ثالث : وهو ما روى أبو عبيد الهروي في الغريبين عن ابن المبارك قال :  
قوله : ' على الفطرة ' أي : على ابتداء الخلقة التي فطر عليها الإنسان في الرحم من  
سعادة أو شقاوة ، فأبواه يهودانه يعني : في حكم الدنيا . وقد صحح كثير من أهل المعاني  
ما ذكرناه من قبل ، وهو أن الآية في المسلمين خاصة ، وهو عموم بمعنى الخصوص . .  
وقوله : ( ^ لا تبديل لخلق □ ) فيه أقوال : أحدها : ما بينا من قبل ، والقول الثاني :  
لا تبديل لخلق □ أي : لا ينقلب السعيد شقياً ، ولا الشقي سعيداً إذا خلق على أحدهما . .  
والقول الثالث : لا تبديل لخلق □ أي : لا أحد يثق مثل خلق □ ، ومعناه : أنه لا خالق  
غيره . .

وعن عكرمة قال : لا تبديل لخلق □ : هو تحريم الإخفاء . .

وقد اختلف العلماء فيه ، منهم من حرم في الكل ، ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى  
الآدمي ، ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى الفرس ؛ لأن فيه قطع النسل ، والنسل يقصد في  
الخيال ما لا يقصد في غيره . وروى عن النبي أنه قال : ' خير المال سكة مأبورة ، وفرس  
مأمورة ' . والسكة المأبورة هي النخل المصطفة التي قد أبرت ، والفرس المأمورة كثيرة  
النتاج . .

وأما إذا حملنا الفطرة على الدين فقوله : ( ^ لا تبديل لخلق □ ) خبر بمعنى الأمر ،  
كأنه قال : لا تبدلوا دين □ . وقد ورد في الخير : الفطرة بمعنى كلمة الإسلام . .  
روى البراء بن عازب أن النبي قال : ' إذا أخذ أحدكم مضجعه ثم قال : اللهم أسلمت نفسي  
إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت  
بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، قال : فإن مات على الفطرة ' . .  
وقد وردت الفطرة بمعنى السنة ، وذلك في الخبر المعروف عن النبي أنه قال : ' عشر من  
الفطرة ' أي : من السنة الخبر . .

وقوله : ( ^ ذلك الدين القيم ) أي : الدين المستقيم ، ويقال : الحساب المستقيم . .  
وقوله : ( ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ظاهر المعنى ، وأنشدوا في الفطرة قول كعب بن  
مالك شعراً : ( إن تقتلونا فدين □ فطرتنا % والقتل في الحق عند □ تفضيل ) .  
قوله تعالى : ( ^ منيبين إليه أي : اتبعوا دين □ ( ^ منيبين إليه ) أي : راجعين ]

إليه ] . قال الحسن البصري : راجعين إلى الله بصلاتكم وأعمالكم . وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال : المنيب هو الذي يمشي على الأرض وقلبه عند الله . فإن قيل : كيف يستقيم قوله : ( ^ منيبين ) وقد خاطب غب الابتداء واحدا ، وهو الرسول بقوله : ( ^ فأقم وجهك للدين حنيفا ) ؟ والجواب عنه ، أن قوله : ( ^ فأقم وجهك ) أي : فأقم وجهك وأمتك معك منيبين إلى الله ، وحققة المعنى : اتبعوا الدين القيم منيبين إلى الله .